الإنسان فى مزاد على مسرح الفرقة

أسطورة جلجامش البابلية بين التجريب الايطالى والالمانى تميزت معظم عروض اليوم الأول للمهرجان بتقديم أعمال مأخوذة عن التلاث الانسانى من خلال تجربتين قدمهما المسرح الايطالى والمسرح الالمانى برؤية مختلفة لا سطوة جاجامش البابلية الشهيرة حيث كان الرقص والتعبير الحركى هو القاسم المشترك فى العرضين كما قدمت إحدى فرق الهواة فى المسرح مسرحية المزاد لعمل تجريبى متأثر بنظريات سانسلافسكى وبريخت وجروكوفسكى فى المسرح.

فى حبن عرضت تونس عملين تجريبين على مسرح محمد فريد والملاحظ ـكالعادة ـ إن عددا ضخما من العروض يقدم فى وقت واحد على مسارح مصر المختلفة وفى مواعيد متقربة ومتعارضة مما يجعل متابعتها جميعا أمرا صعبا للغاية

جاجامش بالألمانية والإيطالية

وكان الرقص والتعبير الحركى هما القاسم المشترك فى عرض مسرحية جلجامش مرة الإيطالية والثانية بالاشتراكيين ألمانية ومصر المأخوذة عن الأسطورة البابلية القديمة. التى تعتبر من ابرز الأعمال الأدبية الملحمية التى سطرها التاريخ على ألواح من الفخار فى حوالى القرن الحادى عشر قبل الميلاد عن مغامرات جلجامش البطل الاسطورى فى الأرض والسماء خاصة عندما فقد صديقه المحب للحياة فى المعركة فى الأسطورة الأولى.وظل يبحث عن حقيقة الحياة والموت حتى بعد موته ذهب يبحث وراء قرص الشمس الذى قابل بعده جده الأكبر ـ نوح ـ الذى أطلعه على حقيقة إن الموت ليس هو النهاية ولكنه إرادة الله ونقص الأساطير الثلاث عن جلجامش إن هذه الأحداث نمت فى أرض ما بين النهرين

قدمت ألمانيا فى إنتاج مشترك بين أكاديمية الفنون المصرية وطالبة معهد الباليه ومعهد جوته مسرحية ـ جلجامش الراقصة ـ على خشبة مسرح سيد درويش بالهرم. وعلى الجانب الأخر قدمت ايطاليا نفس المسرحية ـ جلجامش ـ بنفس المضامين والموضوع لكنها لم تعتبر الاعتماد الأول على الرقص والموسيقى كما جعلته للتعبير الحركى والأداء التمثيلي والرواية حيث بدا العرض على مسرح الصوت والضوء فى حجر أبو الهول بالهرم العتيق.

المزاد فى الفرقة

وقدمت إحدى فرق الهواة فى المسرح ـ فرقة الحركة ـمسرحية المزاد على مسرح الفرقة حيث تكونت هذه الفرقة منذ تسعة اشهر من بعض طلبة كليات جامعة القاهرة من المهتمين بالمسرح والذين تلقوا تدريبات مسرحية على برامج ـ ستانسلافكى - وبريخت وجروكوفسكى. وهى تدريبات ذهنية ونفسية ولياقة بدانية لخلق نوع جدي من الممثلين القادرين على تأدية الشكل المسرحى فى صورته الثلى خاصة وان التجارب المسرحية الجديدة تحتاج إلى قدرة عالية على التركيز الذهنى والعقلى والجسمانى.

ومسرحية ـ المزاد ـ من تأليف وإخراج ـ خالد الصاوى ـ بالاشتراك مع مجدى سعيد - و- حنفى محمد - و- محمد راضوان- و ـ غادة الريدى ـ وتقديم المسرحية معالجة جديدة لفكرة تحكيم المادة فى مقررات الأفراد وسطوة صاحب المال وسيطرت على أرزاق الآخرين، كما تناقش السؤال الوجودى الازلى حول ماهية الإنسان فى هذا العصر.

الذى تقيم فيه كل الأشياء على حسب ثمنها وهل للإنسان نفسه ثمن وإذا كان فكم سيكون ثمنه ؟ كل هذه الأسئلة وجهها المؤلف من خلال شخصية شاب رومانسى مثالى يبحث عن وجوده ويرحل إلى جزيرة مجهولة تاركا حياته بحثا عن هذه الحقيقة ويحاول الشاب عرض نفسه فى المزاد فهو يريد بيع نفسه عبدا لأحد الأثرياء فى مقابل مبلغ كبير من المال ويساومه المشترى على الثمن ويحاول أن يشتريه بأقل مبلغ ممكن ولكن عند ظهور مشتر أخر يحتاج إلى الشاب لأنه يفقد وجود الأصدقاء فى حياته حيث انه يعيش فى عزلة مع أخته المشلولة الصامتة دائما فعندما تستثار داخل الثرى رغبة الامتلاك ويبدأ فى رفع المزاد إلى مبلغ خيالى أنه يشعر برغبته فى امتلاك عبد يرضى بداخله بشعور السيطرة والتحكم وتستمر المزايدة إلى أن يعجز المشترى الثانى عن دفع الثمن فيعرض على الشاب يهبه بيته وما يملكه فى مقابل صداقته وخذا يذهب الثرى لياتى بالمال حتى يكون بيداه السلاح الذى سيجعله سيدا للموقف وعندما يصل العجز بالمشترى الثانى إلى منتهاه نجده ينهار ويطلب من الثرى أن يشتريه هو الأخر لأنه لا يجرؤ على العودة إلى حياته السابقة خاصة وانه المسؤول عن شلل أخته، كما يتضح من خلال سرده لقصة حياته ولكن الشاب يقف بينهما معترضا ويحذر المشترى الثانى من بيع نفسه لأنه لا يحتاج إلى النقود ولن يستطيع إن يحيا عبدا ذليلا وتتصاعد الأحداث عندما يصل الطمع بالثرى إلى منتهاه فهو يقسو على الشاب ويأمره بالا يتدخل لأنه يريد شراء اكبر عدد ممكن من العبيد لإرضاء نزواته وعندما يفقد الشاب أعصابه ليدخل فى صراع مع الثرى وينتهى إلى قتله وبنبهاء هذا الجزء من المسرحية يظلم المسرح لنكشف.

فجأة إن المزاد كان حلما وان بطل المسرحية كان يتخيل هذه الأحداث ويطبقها على واقع حياته. فالثرى فى الحقيقة هو الذى يمتلك مئات من الأفدنة الزراعية ومناجم الذهب ويسخر العاملين لديه فيما لا يطبقونه والمشترى الثانى هو الذى أصيب فى الحرب بالشلل وأصبح مقعدا كسيحا لا حول ولا قوة إما حبيبته فهى صورة لامه والتى تمثل النقاء والطهارة وفى نفس الوقت الغباء لأنها ترضى بمعاشرة أبيه رغم علمها بخيانته لها طوال الوقت ويردد البطل طوال العرض جملة أساسية – انه بالدم لا بد أن تولد من جديد – وان الحقيقة بعيدة عن أعيننا وتصل الأحداث إلى ذروتها عندما يطلب الأخ الكسيح من الأب أن يعود إلى العمل معه من جديد فهو يحتاج إلى إغراق نفسه في هدف يحيا من اجله ولكن الأب يرفض لأنه لا يتعاون إلا مع الأصحاء القادرين على بذل جهد ممكن فى سبيل خدمته وينهار الأخ الأكبر ويواجه الأب بكل ما بداخله من صراعات ورفض للموقف المادي المتسلط الذى يمارسه على كل من يحيطون به وعندما يحاول تطبيق حلمه بقتل الأب لا يستطيع فرغم كل ما بداخله من الم إلا انه لا يصل إلى مرحلة القتل ليتم قتل الأب فى النهاية على يد الأخ الثانى لأنه أرسله إلى الحرب ليفقد فيها كل أدميته ومشاعره ونلاحظ من خلال العرض مى اللياقة البدنية الهائلة للممثلين ومرد هذا بالطبع إلى تدريبات المتواصلة التى يؤدونها قبل اى عرض، كما لعبتة الموسيقى دورا واضحا فى تعميق الفكرة وربط المشاهد بالأحداث وتحقيق نوع من التواصل بيت الممثل على خشبة المسرح وبين المتلقى وكان الديكور بسيطا عبارة عن ثلاث أشجار جرداء سلطت عليها أضواء خافتة..